المرمون وعاصمتهم

المرمون شيعة دينية نشأت في الولايات المتحدة الاميركية في النصف الاول من القرن التاسع عشر . صاحبها رجل اسمهُ يوسف سمث ولد في ديسمبر سنة ١٨٠٥ من والدين عصبي المزاج كثيري الاوهام يعتقدان انهما يسمعان اصواتاً من السماء . ولما صار لهُ من العمر ١٥ سنة كان معروفاً بكمالهِ وبانهُ يصاب بنوبات صرع كما كان جدهُ لامهِ . وكان ابوهُ من الباحثين عن الكنوز يدعي انهُ يملك قضيباً بيدهِ ويسير بهِ فيلتوي حيث يوجد الكنز او حيث توجد المياه في باطن الارض . ثم ان يوسف صاحب الترجمة اعتقد انهُ ينظر ببلورة فترشدهُ الى الكنوز حيث توجد وقال ان ملاكاً اسمهُ موروني ظهر لهُ ثلاث مرات وقال لهُ ان لاميركا كتاباً دينيًا مكتوباً على رقوق من الذهب مدفوناً في اكمة اسمها كومورا وبهِ يتم الانجيل . وادعى انهُ حفر الارض هناك فوجد فيها صندوقاً من الحجر فيهِ كتاب كبير اوراقهُ من الذهب عليها كتابة دقيقة بالقلم المصري المصحح . ووجد ايضاً صدرة من الذهب ونظارتين من البلور في طوقين من الفضة قال انهما الاوريم والتميم المذكوران في التوراة وبهما تحل رموز الكتاب ويقرأ ما فيهِ . ولما لم يكن يحسن القراءة والكتابة استعان برجل اسمهُ هرس ثم بزوجتهِ وبحداد اسمهُ كودري وبرجل آخر اسمهُ هوتر وكان يجلس وراء ستار ويملي عليهم ترجمة ما في هذا الكتاب . وتولى هرس الاتفاق على طبع الترجمة مع ان زوجة سمث كانت تعارضهُ في طبعها . فطبع خمسة آلاف نسخة منهُ وسمي كتاب المرمون وشهد هؤلاء الرجال وابو يوسف واخواهُ ان الملاك موروني نزل من السماء واراهم صحائف الكتاب الذهبي الذي تُرجم منهُ كتاب المرمون ثم اخذ الصحائف ومضى بها

ويقال في هذا الكتاب انهُ خلاصة تاريخ اميركا من حين نزلها قوم اسمهم الجرديون انتهى على اثر تبلبل الالسن وتفرُّق البشر حينما شرعوا يبنون برج بابل على ما جاء في التوراة . واقام الجرديون في اميركا الى السنة الخامسة للمسيح ثم افنى بعضهم بعضاً . وسنة ٦٠٠ قبل المسيح هاجر رجل اسمهُ لاهي وزوجتهُ

واولادهُ وعشرة من اصدقائهم اتوا من مدينة اورشليم وقصدوا اميركا فنزلوا في ساحل بلاد شيلي . ولما توفي لاهي اختار الله ابنهُ الاصغر نافي ليخلفهُ فوقعت الشحناء بينهُ وبين اخوتهِ فسخط الله عليهم وجعل جلودهم سمراء واخلاقهم شكسة فكان منهم هنود اميركا الشمالية ونشبت الحروب بينهم وبين نسل نافي وجاء المسيح الى اميركا وبشر اهلها وانشأ فيها كنيسة لهُ لكن دارت الدائرة على اولاد نافي لانهم ارتدوا عن الايمان وكادوا ينقرضون في معركة وقعت بينهم وبين خصومهم سنة ٣٨٤ للميلاد . ومن الذين نجوا منهم رجل اسمهُ مرمون وابنهُ موروني فجمع مرمون اخبار املاكهِ التي كان ملوكهم وكهنتهم قد حفظوها في ستة عشر كتاباً والف منها كتاباً واحداً تناولهُ ابنهُ موروني بعد موتهِ واضاف اليهِ الحوادث التي حدثت في ايامهِ ودفنهُ في اكمة كومورا . وقد اوحى الله اليهِ حينئذٍ انهُ سيختار نبياً يُخرج هذا الكتاب من مخبإهِ ويعلنهُ للملإ وهذا النبي هو يوسف سمث صاحب هذه الشيعة

والذين اطّلعوا على هذا الكتاب قالوا انهُ سقيم العبارة . والاقوال المنسوبة فيهِ الى رؤساء الهنود الاقدمين مشحونة بالمصطلحات اللفظية التي كانت شائعة بين العامة في اميركا في اوائل القرن التاسع عشر . وفيهِ عبارات كثيرة منقولة عن قانون الايمان المعروف « باعتراف وستمنستر » وشيء من بدعة دينية كانت شائعة في البلد الذي كان سمث مقيماً فيهِ . والمرجح ان رجلاً الف رواية خيالية عن اصل الهنود في اميركا وبعث بها الى احد الطبّاعين فلم تنشر ثم اهمل صاحبها امرها او توفي فتواطأ الطباع مع سمث وجماعتهِ وجعلوها اساساً لكتاب المرمون هذا ونشروهُ من باب تجاري

وكان الزمان الذي ظهرت فيهِ شيعة المرمون زماناً تسلطت فيهِ الاوهام على عقول الناس ونشأت فيهِ بدع كثيرة . وفي كل امة اناس كثيرون يميلون بالطبع الى تصديق الاوهام والخرافات مهما بعدت عن الحقيقة فانشأ سمث وانصارهُ شيعة دينية لهم ولقبوا انفسهم قديسي اليوم الاخير واحلّوا الضرار اي ان يتزوج الرجل بنساء كثيرات من غير قيد فكثر اتباعهم ولكن ابناء الطوائف الاخرى قاوموهم وحملوا الحكومة على اضطهادهم والايقاع بهم حتى اضطروا ان يهجروا بيوتهم ويرحلوا غرباً . وتوالى اضطهادهم الى ان احتلوا ارضاً واسعة في ولاية

اوتا وبنوا مدينة البحيرة المالحة فاصلحوا قوانين طريقتهم واعتمدوا على صالح الاعمال فكثر اتباعهم واثروا باجتهادهم واقتصادهم فات احدهم بريم يغ حاكم مدينتهم الاول عن مليوني ريال اميركي . وجعلوا مدينتهم آية في تنظيمها ونظافتها . وهاك وصفها بقلم احد اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية قال

هي المدينة المنقطعة النظير مدينة المرمون التي يلقبونها صهيون مدينة قديسي اليوم الاخير . تمتاز على غيرها من المدن بموقعها وتخطيطها وتجارتها ومحاسنها التي تجتذب القلوب . لا يقع نظرك عليها حتى تتعشقها وتفتتن بجمالها سواء كنت راضياً عن شيعة المرمون ام غير راضٍ . وكلما زدت نظراً اليها زدت استغراباً ان اناساً منبوذين مزدرين استطاعوا ان يعمروا مدينة مثل هذه ويجمعوا فيها هذه المزايا والبدائع . وقد يقال انهم بحثوا عن كل ما تزدان به المدن والعواصم في المسكونة فاقتبسوه وجمعوه في عاصمتهم ولكن يظهر لدى إعمال النظر انهم فاقوا غيرهم في الاساليب التي جروا عليها في تخطيطها وجلب الماء اليها وتوزيعه في بيوتها وشوارعها واتقان تدابيرها الصحية وانشاء المساكن البالغة حد الاتقان في هندستها وجمال منظرها حتى يصح ان يقال ان ما ابتدعوه حري بان يكون مثالاً يحتذيه غيرهم من امم الارض

مصر هذه المدينة بريم يغ المشار اليه آنفاً في اواسط سنة ١٨٤٧ . وصل الى قفر في سفح الجبال الصخرية فالقى هناك عصا الترحال وقال انها ارض الموعد فلسطين اميركا . وهي تشبه فلسطين فان فيها بحيرة مالحة كبحيرة لوط ونهراً يجري اليها كنهر الاردن وتكتنفها الجبال كما تكتنف فلسطين والنهر ينبع من بحيرة عذبة الماء كبحيرة طبرية . خطط المدينة في هذا القفر مربعات طول كل مربع منها ٦٦٦ قدم في مثلها عرضاً ومساحة عشرة افدنة . وطول شوارعها كلها معاً ٢٠٠ ميل وعرض كل شارع منها اربعون متراً وقد غرست الاشجار المثمرة على جانبيه الا في قلب المدينة حيث تكثر حركة الاخذ والعطاء . وامام البيوت حدائق غناء ترى بها المدينة كأنها بستان رصعته المباني الجميلة . والمياه مجارٍ في كثير من شوارعها يترقرق الماء فيها جارياً من نهر الاردن وفي زاوية كل شارع سبيل لشرب السابلة من ابرد المياه واطهرها

والتعليم في هذه المدينة اجباري مجاني وهو مثل في اسلوبه فيضطر كل ولد

ان يدخل المدرسة ما دام بين السادسة والثامنة عشرة وتدفع نفقات التعليم من ضريبة على كل المقتنيات . وهناك اكثر من ثمانين مدرسة بين ابتدائية وثانوية عدا المدارس العالية والخصوصية وعدا المدرسة الجامعة مع ان السكان لا يزيدون على ١٢٠ الفاً . ويحق لافقر الاولاد ان يدخل الجامعة ويتعلم فيها . وادارة هذه المدارس كلها في يد مجلس منتخب من السكان

وقد يُظَن لاول وهلة ان مدينة هي مركز شيعة دينية يجب ان تكون خالية من كل وسائل التسلية والبهجة ولكن الامر على ضد ذلك فان فيها من مشاهد التمثيل والسينما ودور الغناء والرقص ومتاحف الصور والحدائق والرياض العمومية ما ليس ابدع منهُ في العواصم الكبرى . وفيها ثمانٍ من دور الكتب العمومية وست جرائد كبيرة وكثير من الكنائس الفاخرة للكاثوليك والبروتستانت واليهود عدا الهيكل والمعبد(١) الخاصين بالمرمون لان المرمون ليسوا اكثر من اربعة اعشار السكان ولكنهم اصحاب الحول والطول في هذه المدينة بسياستهم الحكيمة وشدة تساهمهم مع غيرهم

وهيكل المرمون اجل مباني المدينة بالاجماع وقد رممهُ بريم ينغ وهو ليس مهندساً بل نجار فاتخذ المرمون ذلك دليلاً على ان رممهُ جاءهُ بالهام الهي وهو مبني من الغرانيت الابيض البرّاق وفوق بابهِ تمثال مذهب للملاك موروني

وقد تم هذا الهيكل سنة ١٨٩٣ وبلغت نفقات انشائهِ ٨٠٠٠٠٠٠ جنيه . وفُتح بابهُ حينئذٍ على مصراعيهِ لكل داخل حتى يراهُ ثم كُرِّس واقفل ومنع كل احد من دخولهِ ما عدا المرمون . وثم يعتقدون ان الزوجين اللذين يُقدطهما فيهِ يبقيان زوجاً وزوجةً الى الابد لكن لا يعقد زواج احد فيهِ ما لم يقل اساقفتهم انهُ من خيارهم

اما المعبد فبناء واسع لهُ قبة بيضية يسع ٨٠٠٠ نفس وقد بلغت نفقات بنائهِ ٦٠٠٠٠ جنيه . ومن مزاياه انهُ اذا وقف واحد في احد طرفيهِ ووقف آخر في الطرف الآخر ورمى دبوساً على الارض سمع الرجل الآخر صوت وقعهِ كما لو وقع لصق اذنهِ . وتسمع الوسوسة فيهِ من طرف الى طرف كما يسمع صوت جهر الخطباء صوتاً وتدخلت فيهِ ادلبني تي . لمغنية المشهورة وقالت ان صوتها تضاعف

(١) وفي الاصل "Tabernacle" وهو في التوراة العربية اسم خيمة الشهادة التي كان بنو اسرائيل يقيمون شعائرهم الدينية فيها بعد خروجهم من مصر

في قوته وسمع فيهِ الى البعد مما سمع في مكان آخر من كل الاماكن التي غنّت فيها

والمعبد مشهور بارغنهِ المعدود من عجائب الدنيا فان فيهِ ٨٠٠٠ انبوب يختلف طولها من خمسة اثمان البوصة الى ٣٢ قدماً وهو ينفخ باربعة محركات كهربائية قوتها ٣٢ حصاناً ويستعمل في التقرعليهِ واخراج الانغام منهُ الف مغنطيس

ومن مفاخر هذه المدينة الفندق الكبير المعروف بفندق اوتا الذي انشئ سنة ١٩١١ وبلغت نفقات انشائهِ ٤٥٠٠٠٠ جنيه وفيهِ ٥٠٠ غرفة ويقال انهُ من اجمل الفنادق واكملها

والفضل الاكبر في تعمير هذه المدينة وإبلاغها ما بلغتهُ من العظمة وعلو الشان والجمال لبريغم ينغ مع ان البعض يقولون ان مزية هذا الرجل الكبرى انهُ كان متزوجاً بسبع وعشرين امرأة لكن الجميع يعترفون لهُ انهُ كان زعيماً مقداماً بالفطرة

وللمرمون دعاة في اكثر الممالك ولكن ليس لهم دولة تنصرهم. وقد اقلع دعاتهم في كندا واوربا وترجم كتابهم الى الايطالية سنة ١٨٥٢ والى لسان جزائر هواي سنة ١٨٥٣ . وكان دعاتهم في اول امرهم يحثون كل الذين يقبلون دعوتهم وينضمون اليهم على الهجرة الى اوتا باميركا ويساعدونهم بالمال فكثر المهاجرون ولاسيما لان المرمون يحلون تعدد الزوجات . وقد بلغ عدد المرمون في اميركا ٣٣٢ ٤٦٢ سنة ١٩١٧ وهم يعتقدون بتعدد الالهة وانهم درجات واسماهم آدم ابو النوع الانساني . والمرمون انفسهم يتألهون متى قادروا الحياة الدنيا ويقوم فخرهم بتعدد زوجاتهم وكثرة نسلهم لكنهم عدلوا الآن عن تحليل تعدد الزوجات رسمياً ولو مارسوه فعلاً . ولا يجوز عندهم للمرأة ان تكون زوجة لاكثر من رجل واحد وعندهم ان المرأة تنال السعادة في الحياة الاخرى بواسطة زوجها لا باعمالها . وان الوحي مستمر فانهُ يوحي اليهم دائماً بواسطة رأس شيعتهم . ولهم عقائد اخرى من هذا القبيل لا محل لبسطها

فما دام في شيعتهم امور غريبة غير معقولة وما دام في الارض اناس يرتاحون الى الغريب غير المعقول فلا يبعد ان يزيد عدد اشياعهم . ولكن اذا نزعوا منها كل ما لا يسلم بهِ عقل عاقل زالت سلطتها على العقول وتهاون بها الذين تستهويهم الآن اذ ليس لها دولة تنصرها ولا دعاة اقوياء يؤيدونها ولا فيها اصول ادبية او عقلية راسخة يخضع العقل لها